ورسله واليهود يؤمنون ببعض الانبيا ويكفرون ببعض والايمان باليوم الاخر
يستلزم الحذر من فعل المعاصي واليهود لا يحترزون منها فلم يحصل لهم الايمان الكامل
بالله واليوم الاخر ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر يعني غير مداهنين كما يداهن
اليهود بعضهم بعضا وقيل يامرون بالمعروف يعني بتوحيد الله والايمان بمحمد صلى الله
عليه وسلم وينهون عن المنكر يعني عن الشرك وعن كتم صفة محمد صلى الله عليه وسلم
ويسارعون في الخيرات اي يبادرون اليها خوف الفوت وذلك لان من رغب في امر
سارع اليه وقام به غير متوان عنه وقيل يسارعون في الخيرات غير متثاقلين
ولا كسالى واولئك اشارة الى الموصوفين بما وصفوا به من الصالحين اي من جملة الصالحين
الذين صلحت احوالهم عند الله تعالى ورضي عنهم واستحقوا ثناءه عليهم وذلك لان الصلاح
ضد الفساد فاذا حصل الصلاح للانسان فقد حصل له اعلى الدرجات واكمل
المقامات وقيل يحتمل ان يريد بالصالحين المسلمين والمعنى واولئك الذين تقدم
وصفهم من جملة المسلمين قوله تعالى وما تفعلوا من خير فلن تكفروه قرئ بالياء لان
الكلام متصل بما قبله من ذكر مؤمني اهل الكتاب وذلك ان اليهود لما قالوا لعبد الله
ابن سلام واصحابه انكم خسرتم بسبب هذا الدين الذي دخلتم فيه فاخبر الله انهم
فازوا بالدرجات العلى وما فعلوه من خير يجازيهم به ولا يمنع من خصوص السبب
عموم الحكم فيدخل فيه كل فاعل للخير وقرئ بالتاء على انه ابتدا كلام وهو خطاب لجميع المؤمنين
ويدخل فيه مؤمني اهل الكتاب ايضا ومعنى الاية وما تفعلوا من خير ايها المؤمنون فلن
تكفروه اي فلن تجحدوا ثوابه ولن تحرموه او تمنعوه بل يشكر لكم ويجازيكم به والله
عليم بالمتقين فيه اشارة للمتقين بجزيل الثواب ودلالة على انه لا يفوز عنده الا اهل
الايمان والتقوى ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيا قال ابن عباس
يريد بني قريظة والنضير وذلك لان روسا اليهود مالوا الى تحصيل الاموال في معادات
رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما كان مقصودهم بمعاداته تحصيل الرياسة والاموال فقال
الله عز وجل لن تغني عنهم اموالهم وقيل نزلت في مشركي قريش فان ابا جهل كان كثير الافتخار
بالاموال وانفق ابو سفيان مالا كثيرا في يوم بدر واحد على المشركين وقيل ان الاية
عامة في حق جميع الكفار لان اللفظ عام ولا دليل يوجب التخصيص فوجب اجرا الكلام على

عمومه

عمومه ويعني الاية ان الذين كفروا لن تغني اي لن تدفع عنهم اموالهم بالفدية
وافتدوا [illegible] من الله ولا اولادهم بالنصرة وانما خص الاموال والاولاد
بالذكر لان الانسان يدفع عن نفسه تارة بفداء المال وتارة بالاستعانة
بالاولاد فاعلم الله تعالى ان الكافر لا ينفعه شي من ذلك في الاخرة ولا يخلص له من
العذاب وهو قوله واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون لا يخرجون منها ولا
يفارقونها قوله تعالى مثل ما ينفقون في هذه الحيوة الدنيا قيل اراد نفقة
ابي سفيان واصحابه ببدر واحد في معادات رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل
اراد نفقة اليهود على علمائهم ورؤسائهم وقيل اراد نفقات جميع الكفار وصدقاتهم
في الدنيا وقيل اراد نفقة المرائي الذي لا يريد بما ينفق وجه الله وذلك لان
انفاقهم المال اما ان يكون لمنافع الدنيا او لمنافع الاخرة فان كان لمنافع الدنيا
لم يبق له اثر في الاخرة في حق المسلم فضلا عن الكافر وان كان لمنافع الاخرة كمن
يتصدق ويعمل اعمال البر فان كان كافرا فان الكفر محبط لجميع اعمال البر فلا ينتفع
بما انفق في الدنيا لاجل الاخرة وكذلك المرائي الذي لا يريد بما ينفق وجه الله فانه
لا ينتفع بنفقته في الاخرة ثم ضرب لذلك الانفاق مثلا فقال تعالى كمثل ريح فيها
صر فيه وجهان احدهما وهو قول اكثر المفسرين واهل اللغة ان الصر البرد الشديد
وبه قال ابن عباس وقتادة والسدي وابن زيد والوجه الثاني ان الصر هو السموم
الحارة التي تقتل وهو رواية عن ابن عباس وبه قال ابن الانباري من اهل اللغة وعلى
الوجهين فالتشبيه صحيح والمقصود منه حاصل لانه سوا كان فيها برد فهو مهلك
او حر فهو مهلك ايضا اصابت يعني الريح التي فيها صر حرث قوم اي زرع قوم ظلموا انفسهم
يعني بالكفر والمعاصي ومنع حق الله فيه فاهلكته يعني فاهلكت الريح الزرع ومعنى الاية
مثل نفقات الكفار في ذهابها وقت الحاجة اليها كمثل زرع اصابته ريح باردة فاهلكته
او نار فاحرقته فلم ينتفع به اصحابه فان قلت الغرض في تشبيه ما انفقوا وابطال
ثوابه بعدم الانتفاع بالحرث الذي هلك بالريح فكيف شبهه بالمهلك للحرث قلت هو من
التشبيه المركب وهو ما حصلت فيه المشابهة بين ما هو المقصود من الجملتين وان لم تحصل
المشابهة بين اجزا الجملتين فعلى هذا زال الاشكال ومن التشبيه ما حصلت المشابهة

Copyright @ King Saud University